Sadaa Al-qalum Journal
مجلة صدى القلم
Online-ISSN: 3104-6371
مجلة صدي القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية

دور المحميات الطبيعية والتراثية في تنمية السياحة الصحراوية في جنوب غرب ليبيا (الاكاكوس انموذجا)

د. ثريا فرج عبدالحفيظ الرميح
محاضر – الجغرافيا السياحية - قسم الجغرافيا و نظم المعلومات الجغرافية – كلية الاداب السواني – جامعة طرابلس - ليبيا
ermaihturia@gmail.com

Received: 15. 11, 2025 Accepted: 22. 11, 2025 Published: 02 .12, 2025

الملخص

تُعدّ المناطق المحمية موردًا هامًا للتنمية السياحية المستدامة ؛ إذ تجمع بين حماية البيئة والفرص الاقتصادية المحلية من خلال السياحة المسؤولة التي تُعزز الطبيعة والثقافة (السياحة البيئية، سياحة الطبيعة) ، و تمثل المحميات اهمية خاصة بالنسبة للمواقع التراثية في المناطق الصحراوية كونها احدى الوسائل لتحقيق التوازن بين ثنائية الحفاظ على الموارد و استثمارها في بيئة ذات طبيعة هشة بسبب سمات جغرافية تتعلق بالبعد و الجفاف و قلة الموارد .

ان تحديد نظام الحماية في هذه المناطق و الذي يعتمد اساسا على طبيعة الموارد و قيمتها الاستثنائية فضلا عن نوع التهديدات التي تتعرض لها ؛ هو من الاهمية بمكان . تستكشف هذه الورقة مفهوم "المحميات ذات الطبيعة الخاصة " التي تلتزم بالحماية الشاملة للموارد الطبيعية و الثقافية في الموقع التراثي اكاكوس ، و تناقش اهمية ذلك في حماية البيئة بعناصرها الطبيعية و الثقافية ككل واحد ، و من ثم مساهمتها في تنمية السياحة الصحراوية كأداة للنمو الاقتصادي المستدام من خلال إدارة التدفق وتجنب الإضرار بالنظم البيئية و إشراك السكان المحليين في القرارات السياحية وفوائدها.

الكلمات المفتاحية: المحميات الطبيعية – المحميات التراثية _ السياحة الصحراوية – منطقة اكاكوس

Abstract:

Protected areas are a vital resource for sustainable tourism development. They combine environmental protection with local economic opportunities through responsible tourism that promotes nature and culture (ecotourism, nature tourism). Protected areas are particularly important for heritage sites in desert regions, as they offer a means of balancing resource conservation with investment in a fragile environment characterized by remoteness, aridity , and scarcity.

Determining the protection system for these areas, which is based primarily on the nature and exceptional value of the resources, as well as the types of threats they face, is crucial. This paper explores the concept of "special nature reserves" that commit to the comprehensive protection of natural and cultural resources at the Acacus Heritage Site. It discusses the importance of this in protecting the environment as a whole, encompassing both

its natural and cultural elements, and its contribution to the development of desert tourism as a tool for sustainable economic growth. This is achieved through managing flow, avoiding damage to ecosystems, and involving local communities in tourism decisions and their benefits.

Keywords : Nature reserves – Heritage reserves – Desert tourism – Acacus region

-مقدمة :

تمثل السياحة في المناطق الصحراوية احدى الخيارات الاقتصادية لتنمية المجتمعات المحلية في هذه المناطق ، و في ذات الوقت فان موارد التراث الطبيعي و التراث الثقافي في الصحراء تتسم بالهشاشة لوقوعها في بيئة ذات طبيعة صعبة بسبب ظروفها الجغرافية ، الامر الذي يحتم حماية هذه الموارد و المحافظة عليها خاصة في المواقع ذات القيمة الاستثنائية مثل جبال اكاكوس التي تضم مواقع الفن الصخري لما قبل التاريخ فضلا عن المناظر الطبيعية و النظام الايكولوجي الفريد .

و تعد المحميات احدى ادوات حماية موارد التراث بشقيه الطبيعي و الثقافي اذا ما تقرر الاستفادة منها اقتصاديا، وتحدد طبيعة هذه الموارد و ظروفها البيئية و التهديدات التي تتعرض لها الاسس الفنية و الادارية لنظام الحماية في هذه المحميات . في واقع الامر فان المواقع التي تشتمل على موارد تراثية متعددة طبيعية و ثقافية تتطلب ايجاد سياسة حماية تأخذ بعين الاعتبار الطبيعة المركبة لهذه المواقع ، و بعبارة اخرى فان هذه المواقع تتميز بطبيعة خاصة تحتم اهمية النظر في العلاقة بين التراث الطبيعي و الثقافي عند القيام بوضع خطط للحفظ و الحماية . وفي السنوات الأخيرة اكتسبت العلاقة بين حماية التراث الطبيعي والثقافي أهميةً بالغة في النقاش الدولي حول التراث (Culture-Nature Links. 2015 ; Pretty et al. 2009) ،) ، و قد ركزت العديد من الدراسات على الحماية الشاملة للمناطق و على الحفاظ على "البيئة" ككل وظيفي(Martin Horáček 2020) ، و تستخدم العديد من هذه الدراسات التعبير الانجليزي "منطقة الحفظ " للدلالة على المحمية التي تشتمل على موارد طبيعية و اخري ثقافية .

ان طرح موضوع السياحة في المناطق الصحراوية يواجه جملة من التحديات ترتبط في مجملها بكيفية حماية التراث الثقافي و الطبيعي في بيئة ذات طبيعة هشة ، فضلا عن قضايا الادارة المستدامة ذات العلاقة بالتحكم في اعداد الزوار و توعيتهم و ترشيد سلوكهم و انشطتهم لتجنب الاضرار بالنظم البيئية و القيم الثقافية للمكان .

و تاتي هذه الورقة في هذا الاطار حيث تعتبر ليبيا من الدول التي تسعى إلى دراسة كيفية استغلال الموارد الاقتصادية للسياحة لتنويع مصادر الدخل بدلا من الاعتماد كليا على النفط في تلبية احتياجات التنمية الاقتصادية و الاجتماعية حاليا و مستقبلا، و تعد السياحة الصحراوية من بين أهم هذه الموارد الاقتصادية حيث يضم الإقليم الصحراوي الواقع جنوب غرب ليبيا أشهر مناطق السياحة الصحراوية التي تمثل محورا رئيسيا لاهتمام السياح الدوليين (اللجنة الشعبية العامة 1998) وذلك لمناظرها الطبيعية الخلابة و فنونها التاريخية القديمة و ثقافتها المحلية ، و من المتوقع أن تبقى هذه المنطقة بمثابة المستهدف الرئيسي لتسويق و تطوير السياحة الصحراوية في المدى القصير على الأقل .

هذا و قد لوحظ انتشار ظاهرة العبث البيئي بمواقع التراث الحضاري و الطبيعي و الناجم عن النشاط السياحي ؛ (و الذي اتسم بزيادة عدد السياح الدوليين منذ عام 1999 و توقف تقريبا بعد عام 2011 لظروف امنية) ، و الاستغلال المفرط لهذه المواقع (سبيطة 1999) مما يعمل على تهديد إمكانيات السياحة و استمرارها خاصة و أن الخطورة تكمن في استهداف السياح و الزوار لبعض المواقع السياحية دون غيرها . حيث تمثل المواقع التاريخية القديمة التي تحوي فنون ما قبل التاريخ في منطقة جبال اكاكوس أكثر الموارد الثقافية التي تقع تحت الضغط جراء السياحة (اللجنة الشعبية العامة 1998).

و نظرا للحاجة الماسة لتنمية المنطقة على نحو متوازن إقليميا، و لان السياحة الصحراوية إحدى أهم الأدوات الحيوية لهذه التنمية فإن الضرورة تتطلب اتخاذ إجراءات سريعة لحماية مواقع التراث الحضاري و الطبيعي لاستمرارها كمورد سياحي قد

يسهم في تلبية متطلبات التنمية على المدى الطويل . و في هذا السياق فان تقديم مفهوم المحميات الطبيعية و التراثية في الوقت الراهن على الأقل يعد الوسيلة الأكثر فاعلية في المحافظة على الثروات الطبيعية و الثقافية الوطنية و العالمية التي لا يمكن تعويضها ، كما يمكن اعتماد السياحة البيئية كوسيلة ملائمة لتسويقها إذا ما تقرر الاستفادة منها اقتصاديا .

و بناء على ماسبق فإن هذه الدراسة تهدف إلى توضيح دور المحميات في تنمية السياحة الصحراوية في ليبيا من خلال الدعوة الى تبني مفهوم متكامل للبيئة ينبثق من نهج متعدد التخصصات عند تحديد سياسة الحماية للمناطق التراثية ذات الطبيعة الخاصة .

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، و تستند نتائجها على مراجعة دقيقة لمجموعة من المصادر و المراجع التي تناولت موضوع السياحة والموارد التراثية في الصحراء الليبية عموما و في منطقة الدراسة تحديدا و اهمها نتائج دراسات البعثة الايطالية في منطقة جبال اكاكوس و دراسات السياحة الصحراوية للخبراء الليبيين فضلا عن الملاحظات الميدانية و الاستنتاجات الشخصية للباحثة كونها احدى المهتمين علميا بموضوع السياحة الصحراوية في منطقة جنوب غرب ليبيا منذ عام 1997 .

هذا و سيتم مناقشة محاور البحث و التي هي على النحو التالي :

- تعريف المحميات و أنواعها .
- السياحة الصحراوية في ليبيا.
- الموارد السياحية في منطقة الدراسة .
- المخاطر و الأضرار التي تتعرض لها الموارد السياحية بالمنطقة .
- أهمية الحفاظ على التراث الحضاري و الطبيعي .
- دور محمية أكاكوس في تنمية السياحة الصحراوية .

1- تعريف المحميات / أنواعها :

تعَرف المحمية بأنها منطقة محددة جغرافيا يتم اختيارها و تحديدها ضمن بيئات معينة لحمايتها حماية كلية أو جزئية , و إدارتها بطريقة ملائمة لتحقيق أهداف محددة . (الشوربجي 1999) ، و يعرف الاتحاد الدولي لصون الطبيعة المناطق المحمية بانها " منطقة واضحة المعالم و الحدود خصصت و تدار لتحقيق حماية الطبيعة و ادامة خدمات النظام البيئي و القيم الثقافة المرافقين لها ، و ذذلك من خلال اليات قانونية او اجراءات فاعلة " .

و رغم تعدد أنواع المحميات و طبيعتها طبقا لاختلاف الهدف من إنشائها , فإن ما يهمنا منها في هذه الدراسة هو نوعين من المحميات :

أ - **المحميات الطبيعية** : و هي مواقع يتم تخصيصها للمحافظة على موارد البيئة الطبيعية خاصة تلك الأنواع المهددة بالانقراض , أو الأنواع النادرة أو العناصر التي لها قيمة خاصة . (الشوربجي 1999)

ب- **المحميات التراثية : (محميات التراث العالمي) " World Heritage Site ":**

تعريف التراث :

طبقا لمعاهدة التراث العالمي تم تعريف التراث الحضاري و الطبيعي كما يلي : (Unesco 1972)

1-التراث الحضاري و يشمل الآتي:

-**الأثر:** يعتبر تراثا تاريخيا أو تقليديا كل أثر خلفته الحضارات أو تركته الأجيال السابقة سواء أكان عقارا أو منقولات أو وثائق أو مخطوطات و الذي تثبت قيمته الوطنية أو العالمية .

- **المو اقع الثقافية** : و يقصد بها المواقع الشاهدة على أعمال الإنسان بما فيها المواقع الأثرية و التي لها قيمة وطنية أو عالمية من حيث طابعها التاريخي أو الجمالي أو الفني أو التقليدي .

- **المجموعات التاريخية** : وهي مجموعة العقارات المبنية و غير المبنية المنعزلة أو المتصلة من مدن و قرى و أحياء التي تعتبر بسبب عمارتها أو وحدتها أو تناسقها أو اندماجها في المحيط ذات قيمة و طنية و عالمية .

- التراث الطبيعي :

- و يشمل المواقع ذات التكوينات الطبيعية أو الإحيائية أو مجموعات من هذه التكوينات و التي يمكن أن تكون لها قيمة عالمية بارزة من وجهة النظر الجمالية أو العلمية .

- التكوينات الجيولوجية و الطبوغرافية و بالتحديد الاماكن التي تكون مأوى لفصائل من الحيوانات و النباتات المهددة بالانقراض و التي يمكن أن يكون لها قيمة علمية عالمية تتطلب الحفاظ عليها .

و بدخول الاتفاقية الدولية لحماية التراث الثقافي و الطبيعي حيز التطبيق بدأ استخدام مفهوم المحميات التراثية و هي تلك المواقع التراثية التي يتم اختيارها لاحتوائها على مواقع طبيعية أو آثار ثقافية لها أهمية عالمية مميزة جديرة بالاهتمام و الحماية .(الباقي 1999)

2- السياحة الصحراوية في ليبيا :

تمثل الصحراء ما يزيد عن 90% من مساحة أراضي ليبيا و تشكل موردا سياحيا هاما حيث يوجد بها العديد من معالم الجذب السياحي التي لها أهمية خاصة بالنسبة للسياح ، و تشمل تلك المعالم المناظر الطبيعية المتنوعة و الثروة الكبيرة لفنون ما قبل التاريخ و الإنشاءات الزراعية و العمرانية في القرى و المستوطنات الواقعة في الواحات ، و البحيرات الصحراوية إضافة إلى الثقافة و الفنون الشعبية المتميزة في الواحات و المدن الصحراوية . (اللجنة الشعبية العامة للسياحة 1998)

و يتيح هذا التنوع في الظواهر السياحية الصحراوية في ليبيا العديد من الفرص للقيام بأنشطة ترفيهية و ثقافية و علمية (الرميح 2001) مما يلبي رغبة السائح المغامر ، و السائح الرياضي الهاوي للسفر عبر المسالك الصحراوية ، و السائح المستكشف الباحث عن الجديد ، و الباحث عن الثقافات الإنسانية و التراث القديم و الدارس للطبيعة و التاريخ ، كما أنها تتيح الفرصة للسائح الذي يمارس هواية التصوير و الباحث عن الهدوء و السكينة .

هذا و قد ازدادت أهمية السياحة الصحراوية في ليبيا بعدما تبين إمكانية استثمار مقوماتها و الاستفادة منها اقتصاديا، حيث اتجهت جهود التنمية و التطوير السياحي في بداية الالفية الثالثة إلى التركيز على منتجات السياحة الصحراوية الطبيعية و التراثية و ذلك لعدم حاجتها إلى بنية تحتية متطورة خاصة فيما يتعلق بمرافق الإيواء ، إذ أن الإقامة في المخيمات قد تغني عن إقامة الفنادق مما يجعل قيمة الاستثمار المادي المطلوب للتطوير محدود نوعا مقارنة بالسياحة الساحلية .

كما لا يتطلب نمط السياحة الصحراوية سلوكا اجتماعيا منافيا للسلوك السائد بالمنطقة (كاستخدام الملابس العارية و شرب الخمر كما هو الحال في قطاع السياحة الساحلية) و هو ما يعد أمرا غير مقبول و غير مسموح به و لا يتماشى مع العادات و التقاليد الاجتماعية و المعتقدات الدينية للمجتمع الليبي (اللجنة الشعبية العامة للسياحة 1998)

3- الموارد السياحية في منطقة الدراسة :

تقع منطقة جبال أكاكوس في أقصى جنوب غرب البلاد بين خطي طول 10°- 12° شرقا و دائرتي عرض 24°- 26° شمالا , و التي يحدها من الشمال الجزء الجنوبي من أدهان أوباري و من الغرب وادي تنزو فت و من الشرق أدهان مرزق و من الجنوب الحدود الليبية النيجيرية .خريطة رقم (1) ، و تعتبر هذه المنطقة الواقعة ضمن منطقة الدراسة من المصادر الرئيسية للسياحة الصحراوية (خريطة رقم (2) باعتبارها من أجمل المناطق الصحراوية الجبلية في ليبيا لما تشمله من مناظر طبيعية ناتجة عن عوامل النحت ، وتداخل الكثبان الرملية ذات الأشكال و الألوان المتعددة و التكوين الجيولوجي الفريد بصخوره ذات الألوان الطبيعية التي تتداخل مع انعكاسات الشمس و زرقة السماء ، إضافة إلى نظامه" الأيكولوجي" المتمثل في غطاء نباتي يكسو وديانه بأعشاب موسمية و شجيرات الأثل و الطلح ، و الحياة البرية من طيور و زواحف و بعض أنواع الغزلان (سبيطة و اخرون 1999) ، و تزداد أهمية جبال أكاكوس كونها المركز الرئيسي لفنون ما قبل التاريخ في ليبيا و أهم مركز عرف في المنطقة الجنوبية للبحر المتوسط و أوروبا , حيث أسفرت الجهود الاستكشافية التي قام بها البروفسور موري بمنطقة جبال أكاكوس

ابتداء من سنة 1955-1964م عن وجود مركب ضخم من فنون ما قبل التاريخ ذات القيمة الفنية العالية التي تستضيفها الكهوف الواسعة التي تكونت بفعل ظواهر النحت و الواقعة بالتحديد في المنطقة الوسطى و الجنوبية من هذه الجبال (موري 1998) . خريطة رقم (3) .

و نظرا لأهميتها العالمية البارزة و قيمتها الاستثنائية فقد أدرجت منطقة جبال أكاكوس ضمن قائمة التراث العالمي كموقع من مواقع التراث الإنساني التي أعلنتها منظمة التربية و العلوم و الثقافة اليونسكو (Icomos 2009) ، و التي تستحق الحماية الوطنية للمحافظة عليها خاصة و أن المنطقة تتعرض لجملة من المخاطر كانت سببا رئيسيا في وضعها ضمن المناطق التراثية العالمية المهددة بالخطر .

4- المخاطر و الأضرار البيئية التي تتعرض لها الموارد السياحية بالمنطقة :

تتعرض منطقة الدراسة للعديد من التهديدات، و هناك عدة أدلة تؤكد وجود ظاهرة العبث البيئي الناجم عن تردد عدد كبير من السياح و الزوار (و تحديدا في الفترة من عام 1999 الى عام 2011) ، و عدم مراعاة بعضهم لأهمية المحافظة على البيئة الطبيعية و المواقع التراثية , و من أهم ظواهر العبث التي تم توثيقها : (سبيطة و اخرون 1999)

1-العبث بعناصر التراث عن طريق الكتابة و النقش أو محاولة الكسر حيث تبث وجود العديد من الرسومات و النقوش التي أضيفت في مراحل حديثة , إ ضافة إلى تشويه اللوحات بكتابة العديد من الكلمات و الرموز بلغات مختلفة .

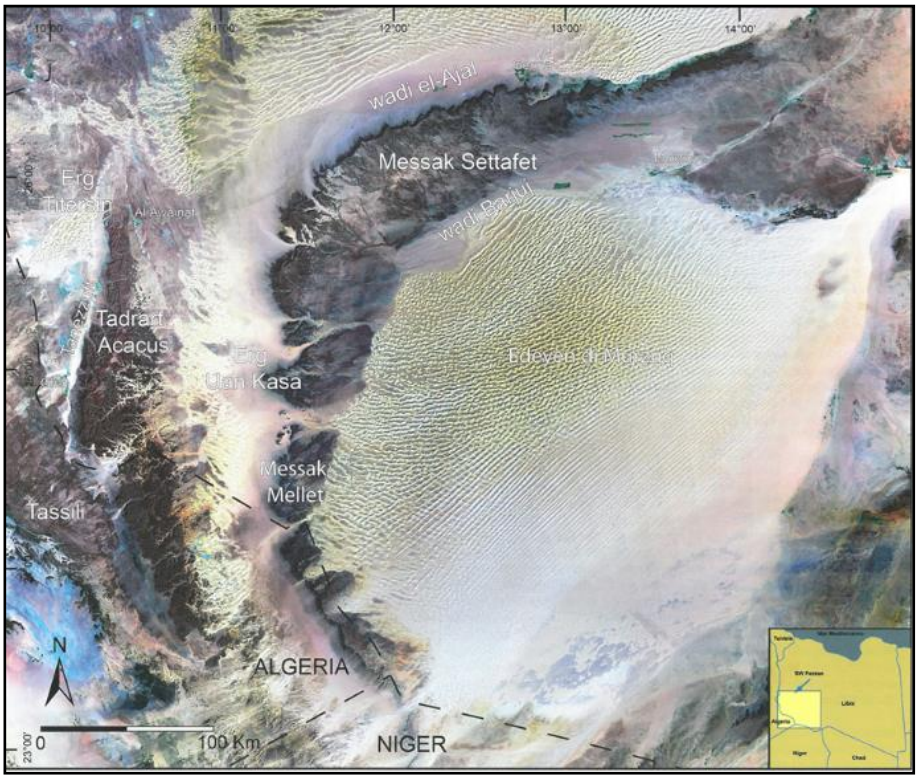

خريطة رقم (1) الموقع الجغرافي لجبال اكاكوس ، (da Di Lernia – Zampetti 2008, p. 28

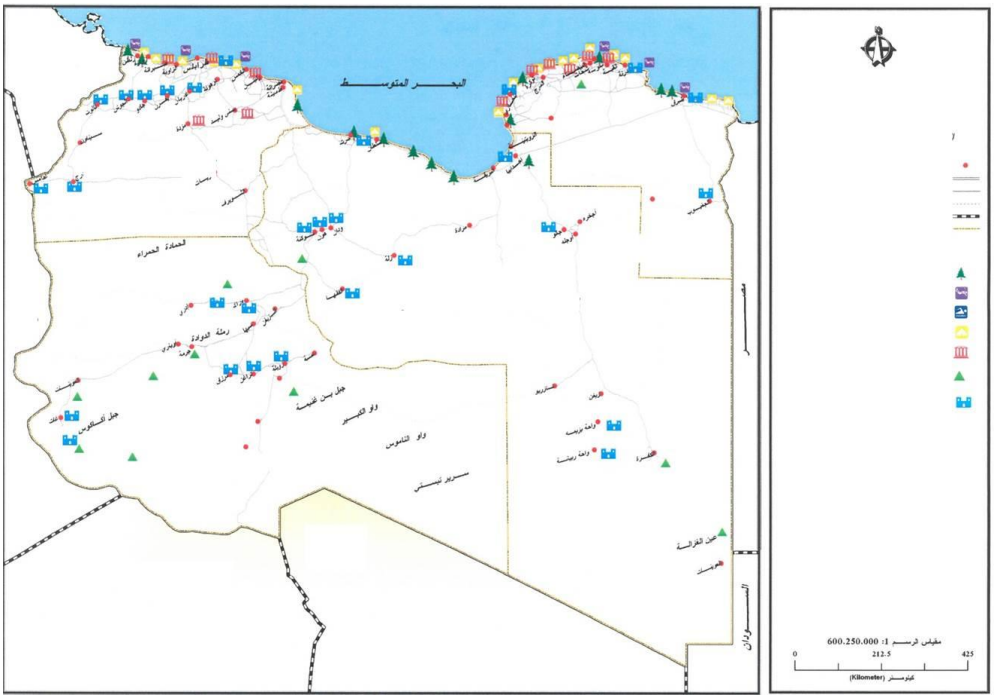

خريطة رقم (3) المصادر الرئيسية للسياحة الصحراوية في ليبيا ، المصدر : المكتب الاستشاري الهندسي جامعة طرابلس (2009) ص19

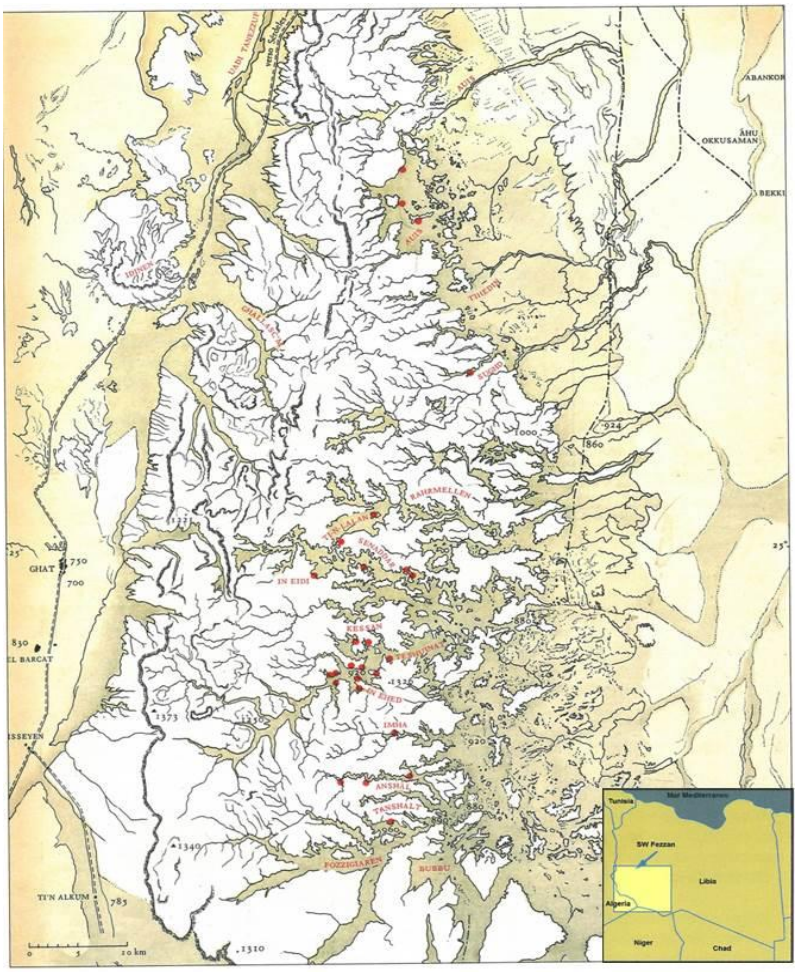

خريطة رقم(2) توضح مواقع الفن الصخري في جبال اكاكوس، المصدر: موري ، (1998) ، ص18

2-سكب مواد كيماوية على اللوحات الصخرية لتساعد على تلميع الصورة بهدف تحسين أو تسهيل تصويرها مما يؤدي غالبا إلى طمس معالم الصورة في وقت لاحق و ذلك لتأثير المواد الكيمائية على الألوان .

3-استخدام مواد بلاستيكية سريعة الجفاف لاستخدامها في استنساخ الصور كمادة , خاصة اللوحات المنقوشة أو المحفورة على الصخر , مما يؤدي إلى تعتيم الصور و فقدان جزء كبير من معالمها , إضافة إلى تمكن هؤلاء من استنساخ قوالب كثيرة تمثل نسخا واقعية من هذه الرسومات النادرة .

4- استعمال الآلات الحادة و القاطعة لنزع الصخور برسوماتها , و قد وجدت أجزاء من لوحات منقوشة في مواقع بعيدة عن مكانها الطبيعي و هي معدة للسرقة .

5- نظرا لسهولة الوصول للرسومات و اللوحات المنقوشة من قبل الزوار و بسبب اللمس المستمر فقد تغيرت العديد من اللوحات الملونة .

6 - يقوم بعض الزوار و السياح بالتخييم بجوار بعض اللوحات الأمر الذي يعرضها إلى التلوث الناتج عن استخدام النيران لإغراض مختلفة , إضافة إلى ترك المخلفات و النفايات بالقرب منها مما يسبب في الضرر البالغ لها .

و إضافة إلى العبث الناتج عن سلوك الإنسان فإن عوامل التجوية و التعرية الطبيعية لها تأثير واضح على الرسوم و اللوحات المنقوشة , حيث الاختلاف في درجات الحرارة بين الليل و النهار, والشتاء و الصيف , و تباين الرطوبة و هبوب الرياح بما تحمله من رمال , تساهم في تهالك و تقشر الصخور و تشققها .

وتنجم عن ظاهرة العبث البيئي العديد من الاثاريمكن تلخيصها على النحو التالي : -

- تغير و تشوه في ملامح البيئة الطبيعية .

- تهديد النظام البيئي الذي يتصف بالهشاشة و القابلية للتلف (انجراف التربة – تدمير النباتات – القضاء على الحشرات و الأحياء الدقيقة , انقراض الحيوانات) .

- اختفاء العديد من الرسوم أو ضعف ألوانها ,أو حدوث شقوق ينجم عنها انفصال اللوحات عن بعضها أو سقوطها .

5- أهمية الحفاظ على التراث الحضاري و الطبيعي :

يعد التراث الحضاري و الطبيعي بصوره المتعددة تجسيدا حيا للتواصل الحضاري و الإنساني بشتى مسمياته و عبر مختلف عصوره كما يعتبر التراث مصدرا للمادة العلمية التي تمكن العلماء و الأثريون من خلال دراستها الوقوف على مكنونات حياة الإنسان في العصور الغابرة بما في ذلك طريقة تفكيره و أنماط حياته الاجتماعية و السياسية ، و انطلاقا من هذا المفهوم فإن حماية تراث الحضارات الإنسانية مسئولية كل الأجيال .(هلال 1995) .

هذا و قد تنبه العالم إلى أهمية تكاثف الجهود الدولية من أجل المحافظة على مواقع التراث العالمي، حيث كانت البداية مع اجتماع المجلس العالمي للمعماريين بمدريد سنة 1904م عندما أوصى التقرير الخاص بهذا الاجتماع بضرورة المحافظة على المنشآت الأثرية ذات القيمة التاريخية ،كما تعتبر مسودة و وثيقة أثينا 1931م البداية الحقيقية لوضع الأسس الرئيسية لسياسة الحفاظ و الترميم للمنشآت الأثرية و التعريف بسبل التعاون الدولي ، كما أنها تعد الأساس الذي اعتمدت عليه صياغة أسس وثيقة فينيسيا 1964م .

و مع إنشاء منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة (اليونسكو) تطور التعاون الدولي في مجالات الحفاظ على التراث الحضاري حيث قامت المنظمة بجهود دولية في شكل عقد مؤتمرات عالمية و توصيات و حملات للمساهمة في إنقاذ مواقع ثراتية ذات قيمة بارزة على المستوى العالمي مهددة بالزوال و إنشاء منظمات تابعة لها لدعم نشاط الحفاظ على التراث الحضاري .

و قد تبنت هذه المنظمة العديد من المؤتمرات لتنظيم كافة الجوانب المتعلقة بمجالات الحفاظ على التراث العالمي و من بين هذه المؤتمرات :

1- المؤتمر الخاص بالحفاظ على التراث الحضاري في حالة حدوث حرب (مؤتمر هيج 1954م) .

2- المؤتمر الخاص بسبل منع استيراد و تصوير و نقل ملكية التراث الحضاري بطرق غير مشروعة 1970م .

3- المؤتمر الخاص بحماية التراث الحضاري و التراث الطبيعي 1972م .

كما قامت منظمة اليونسكو بإنشاء منظمات تابعة لها تعمل كقنوات لتوجيه أنشطة الحفاظ على التراث العالمي و من أمثلة ذلك :

أ- **المركز الدولي للحفاظ و ترميم التراث الحضاري(Iccrom)** الذي أنشى سنة 1956م , و مركزه الرئيسي بروما –إيطاليا , و دوره الرئيسي يتمثل في أعمال الحفاظ و الترميم للتراث الحضاري على المستوى العالمي .

ب- **معاهدة التراث العالمي " World Heritage Convention"** : تمت الموافقة على هذه المعاهدة سنة 1972م من قبل المؤتمر العام السابع عشر لمنظمة اليونسكو , و قد وضعت هذه المعاهدة موضع التنفيذ في 17 ديسمبر 1975م .

و تقوم هذه المعاهدة أساسا على مبدأ الاعتراف بوجود إبداعات طبيعية مهمة و أعمال مميزة من صنع الإنسان يكونان معا تراثا ذو قيمة بارزة للبشرية ، و حيث أن هذا التراث سواء أكان طبيعيا أو بشريا يقع داخل حدود الدول فإن مسئولية الأشراف عليه و حمايته تقع على عاتق تلك الدول . و تهدف هذه المعاهدة إلى نشر التعاون الدولي للحفاظ على التراث العالمي ، و تلتزم الدول الأعضاء في هذه المعاهدة بتحديد أماكن التراث العالمي بها لحمايتها و المحافظة عليها و تتعهد بأن تعمل مافي وسعها و إمكانياتها بالإضافة إلى المساعدات الدولية لضمان الحماية لها ،كما توافق على إدخال المحافظة على التراث في خططها الشاملة و اتخاذ كافة الإجراءات لترميمه و حمايته و إبرازه و عرضه.

و تطبق هذه المعاهدة عن طريق لجنة التراث العالمي" World Heritage Committe"" التي من أهدافها تحديد المواقع ذات القيمة العالمية لإعلانها محمية عن طريق المعاهدة و إدراجها ضمن قائمة التراث العالمي ، و حصر الأماكن المهددة و ضمها إلى قائمة التراث العالمي المهدد , و شطب الأماكن التي فقدت قيمتها العالمية نتيجة للتلف و التدهور .

و الجدير بالذكر أن هناك خمس مواقع تراثية في ليبيا ادرجت ضمن قائمة التراث العالمي "World Heritage Committee" وهي مدينة لبدة الأثرية، مدينة صبرا ته الأثرية ، مدينة شحات الأثرية ، مدينة غدامس القديمة ، منطقة جبال أكاكوس ، الا ان هذه المواقع (باستثناء مدينة غدامس التي تم شطبها من قائمة الخطر عام 2025) قد ضمت منذ عشر سنوات تقريبا الى قائمة التراث المهدد نظرا للأخطار التي تتعرض لها بسبب الظروف الامنية و غياب الصيانة و الحماية لها .

6- دور محمية أكاكوس في تنمية السياحة الصحراوية :

تعد منطقة جبال أكاكوس من بين أهم المواقع التراثية ذات الطبيعة الخاصة الجديرة بتطبيق مفهوم المحميات السياحية و ذلك لطبيعتها المركبة كمنتج سياحي يتكون من موارد تاريخية قديمة + مناظر طبيعية فريدة + بيئة صحراوية جذابة ، و على الرغم من أنه لم يتم إجراء أي دراسات علمية متكاملة حول إنشاء محميات وطنية في المناطق السياحية الصحراوية في ليبيا ، إلا أنه جاء في العديد من الدراسات و التقارير و البحوث التي تمت حول السياحة الصحراوية بليبيا توصيات حول أهمية إعلان منطقة جبال أكاكوس كمحمية و منتزه وطني و ذلك لغرض حماية مواردها السياحية من أعمال التخريب و الإهمال التي أدت إلى فقدان بعض المواقع التاريخية القديمة (اللجنة الشعبية العامة للسياحة 1997،اللجنة الشعبية العامة للسياحة 1998 ، منظمة السياحة العالمية 1998 ، سبيطة و اخرون 1999 ، الهيئة العامة للسياحة و الاثار 2002 ، World Tourism Organization et 1998) ، و قد دعت بعض هذه الدراسات و التقارير إلى تقسيم المنطقة إلى ثلاثة مناطق فرعية و هي منطقة حرة غير محدودة , و منطقة محظورة , و مسار أو مسلك عبور . و تجدر الاشارة الى ان هذه الدعوة لا تعدو عن كونها مجرد اقتراحات مازالت في حاجة إلى المزيد من الدراسة المفصلة.

و في ظل ما تتعرض له المنطقة من تهديدات سواء بسبب عوامل طبيعية و اخرى بشرية و التي انتهت بوضعها في قائمة التراث المهدد، و لأهميتها الحضارية و الطبيعية على المستوى الوطني و الدولي و خاصة فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية المحلية فان السؤال الذي يبقى مطروحا هو: ما مدى أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به محمية أكاكوس في التنمية السياحية المستدامة بالمنطقة ؟ وما هي السبل الكفيلة بتحقيق هذا الدور؟ و تستدعي الإجابة على هذا السؤال في البداية تحديد سياسة وطنية

واضحة المعالم اتجاه مفهوم الحماية الذي ينبغي تطبيقها بالنسبة لمحمية أكاكوس و غيرها من المحميات الشبيهة بها باعتبارها تستحق أن تعلن كمحميات ذات طبيعة خاصة ، و هذا بدوره يتطلب تحديد العناصر الأساسية أو الملامح الرئيسية لسياسة الحماية المقترحة بخصوص محمية أكاكوس و ذلك لعدم وجود سياسة عامة تصلح للتطبيق على كافة المناطق المطلوب حمايتها نظرا لأسباب تتعلق بالطبيعة الفنية (مستوى الإبداع الفني) و التاريخية للتراث الحضاري المستهدف حمايته و لتعدد مظاهرها و مشاكلها . و بمعنى أخر فإن تحديد سياسة للحماية في أي موقع لابد أن يكون مبنيا علي إدراك ووعي بقيمة التراث بذلك الموقع و ظروفه أي علاقته بالبيئة المحيطة .

و لأنه ليس من أهداف هذه الورقة تناول الجوانب التطبيقية لسياسة الحماية ذات العلاقة بمنطقة اكاكوس فإننا نكتفي بتحديد الملامح العامة التي يجب أن تكون عليها سياسة الحماية تلك ، و ذلك من خلال توضيح الأسس القانونية و الإدارية التي يجب أن يرتكز عليها نظام الحماية المقترح .

بناء على ما سبق عرضه حول أهمية منطقة اكاكوس كجزء من التراث الإنساني العالمي و لما يتعرض له هذا التراث من تشويه و تلف قد يؤدي إلى فقدان أجزاء كبيرة منه جراء الإهمال أو السلوك اللامسئول من قبل بعض السياح و الزوار إضافة إلى كونها من المواقع الصحراوية النادرة التي تتمتع بطبيعة مركبة حيث تضم موارد سياحية متنوعة تتمثل في النقوش و الرسوم الفنية التي تعود لفترة ما قبل التاريخ , و المناظر الطبيعية الفريدة و البيئة الصحراوية الجذابة , فإنه ينبغي إعلان هذه المنطقة كمحمية تراثية ذات طبيعة خاصة يكون الهدف الرئيسي من إنشائها هو الحفاظ على مقوماتها التاريخية و الحضارية ذات القيمة العالمية المميزة و التي لا يمكن تعويضها في حالة فقدانها لأي سبب من الأسباب ، و يتطلب هذا الامر من المشرع الليبي الأخد بعين الاعتبار أهمية توفير الحماية القانونية اللازمة للتراث الحضاري العالمي في بيئته الأصلية عن طريق استصدار تشريع يستجيب لمفهوم المحميات ذات الطبيعة الخاصة مثل محمية أكاكوس كي يمكنها من تحقيق هدفها الأساسي المتمثل في الحماية الكلية لكافة مواردها و مكوناتها الطبيعية و الحضارية و ذلك وفقا لاتفاقية التراث العالمي ؛ حيث أن هذه الاتفاقية تقوم أساسا على مبدأ الاعتراف بوجود إبداعات طبيعية مهمة و أعمال مميزة من صنع الإنسان يكونان معا تراثا ذو قيمة بارزة للبشرية ، و على أن مسئولية الأشراف على هذا التراث و حمايته و المحافظة عليه تقع على عاتق كل دولة تضم داخل حدودها جزءا من هذا التراث الأمر الذي يلزم الدول الأعضاء في هذه الاتفاقية بأن تعمل ما في وسعها و إمكانياتها لضمان الحماية له مع ضرورة العمل على اتخاذ الإجراءات القانونية و الإدارية و الفنية لحمايته و ترميمه و إبرازه و عرضه .

و الجدير بالذكر أن التشريعات الليبية النافذة التي صدرت حتى الآن بشأن حماية البيئة و الآثار و التي كان من الممكن أن تكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع المحميات كالقانون رقم7 لسنة 1982م الخاص بحماية البيئة و القانون رقم 3 لسنة 1994م الخاص بحماية الآثار و المتاحف و المدن القديمة و المباني التاريخية و قانون رقم (3) لسنة 1369و.ر بشأن تخطيط المدن لم توفر القدر الكافي من الحماية اللازمة للعناصر البيئية التي تتمتع بمزايا تؤهلها لان تكون من بين المناطق ذات القيمة العالمية المميزة و بالتالي كمحميات ذات طبيعة خاصة و التي يجب التعامل معها قانونيا كنظم بيئية واحدة (بعناصرها الطبيعية و الحضارية) , بل على العكس خضعت هذه العناصر السالفة الذكر لحماية جزئية وفرها المشرع الليبي من خلال مجموعة من التشريعات و القرارات المتفرقة ؛ حيث صدرت العديد من القرارات و التشريعات ذات العلاقة بتنظيم سلوك المواطنين اتجاه بعض العناصر المكونة لنظام البيئة كالأنواع المهددة بالانقراض من حيوانات و نباتات ، و التي لا تأخذ بعين الاعتبار العلاقة التي تربط العناصر الطبيعية و الحضارية مجتمعة كنظام بيئي أولا ثم كمنتج سياحي مركب ذو قيمة اقتصادية و وطنية يستحق قدر كبير من الحماية و المحافظة .

كما يتطلب الأمر وجود هيئة وطنية تأخذ على عاتقها مسئولية الأشراف على محمية أكاكوس و إدارتها بما يمكّنها من أداء الغرض الذي أنشئت من أجله ، و قد تعمل هذه الهيئة على تحقيق أغراض أخرى ثانوية (سياحية مثلا) وفقا لمبدأ الحماية مما يستدعي وضع لوائح فنية و إدارية لتنظيم هذه الأغراض و التنسيق بينها ، و تفادي و منع كل ما من شأنه عرقلة تحقيق

الهدف الأساسي ألا و هو الحماية مع مراعاة ضرورة العمل على الاستفادة من نتائج و توصيات الدراسات و الوثائق الدولية ذات العلاقة بإدارة و تخطيط و تسويق المواقع التراثية ذات القيمة العالمية المميزة (Icoms 2009)

و قد يتراءى من خلال ما سبق عرضه أن بلورة سياسة وطنية للمحميات وفق هذه الرؤية الصارمة لمفهوم الحماية المقترح بخصوص أكاكوس قد يقلل من أهمية دورها في تنمية السياحة بالمنطقة ؛كون هذه السياسة تعمل على الحد من حجم و نوع بعض النشاطات السياحية التي قد تحقق عائدات اقتصادية كبيرة رغم أنها في نفس الوقت قد تعمل على تدمير الموارد السياحية في مدى قصير ، الا ان النظرة التي تعطي الأهمية لزيادة التنمية السياحية دون مراعاة الجوانب السلبية المترتبة على ذلك (تخريب بعض الموارد السياحية) قد يتعارض إلى حد كبير مع مفهوم التنمية المتواصلة الذي يقوم أساسا على مبدأ الحفاظ على الموارد لتلبية احتياجات المستقبل و التي يستهدف المخطط العام لتنمية السياحة بليبيا تحقيقها من خلال الاهتمام بالسياحة الصحراوية لاستثمار مواردها مستقبلا كبديل عن النفط .

و عليه فإن الدور الاساسي الذي يفترض ان تقوم به محمية أكاكوس في التنمية السياحية المستدامة سيكون من خلال اعتماد مبدأ الحماية أولا ؛ إذ أنها أي محمية أكاكوس ووفقا لهذا المبدأ تمثل الإمكانية الوحيدة و الأكثر فاعلية للمحافظة على الموارد التي لا يمكن تعويضها ، بمعنى آخر أن دور المحمية في التنمية لايمكن أن يكون إلا من خلال فلسفة " الحماية أولا" التي تعد الركيزة الأساسية لأسس التنمية المستدامة و التي بدونها تصبح عملية التنمية قاصرة و غير مستمرة ، إذ لايمكن أن تستمر التنمية على موارد مدمرة (Wto 1998) .

و يتمثل الدور الأخر الإيجابي الذي يمكن أن تقوم به محمية أكاكوس في التنمية السياحية بصورة مباشرة ووفقا للمفهوم الأساسي للحماية الكلية في قدرتها على استثمار مواردها بصورة مستدامة اعتمادا على القيمة العالمية للتراث الثقافي و الحضاري الذي تمتلكه المنطقة ، و لا تتأتى استدامة الاستثمار و التنمية في هذه المنطقة إلا بتطبيق خطط و أساليب ادارية وفنية تحافظ على الموارد لتلبية احتياجات الحاضر و المستقبل ، و تعد السياحة البيئية خيارا استراتيجيا يمكن الاعتماد عليه في هذا الاتجاه .

و خلاصة القول إن إعلان منطقة أكاكوس كمحمية ذات طبيعة خاصة تعتمد مبدأ الحماية الشاملة لمواردها الطبيعية و الثقافية و الحفاظ على البيئة ككل وظيفي لا يعني حرمان المنطقة من مصدر تطوير حيوي قدر ما يعني حظر سلوكيات سلبية و بعض الأنشطة التي قد تؤثر سلبا على البيئة ذات الطبيعة الهشة (كسباق السيارات مثلا) والتي يمكن أن تمارس في بيئات طبيعية أخرى ، فضلا عن العمل على استقطاب فئات محددة من السياح و الزوار من ذوي الاهتمامات العلمية و البيئية مما يسهم في الحفاظ على موارد المنطقة و تعزيز قيمتها الاقتصادي على نحو شامل و مستدام .

7- نتائج الدراسة :

1- إذا كان مفهوم المحميات و بشكل عام يمثل أهمية كبيرة بالنسبة لحماية البيئة في كثير من الأحيان فإن ما توصلت إليه هذه الدراسة هو آن هذا المفهوم يمثل أهمية خاصة بالنسبة لمنطقة جبال أكاكوس و ذلك لجملة من الاعتبارات :

- أن جبال أكاكوس تعد من بين أهم المناطق السياحية في ليبيا و ذلك لطبيعتها الفريدة و مواردها التاريخية القديمة المتمثلة في النقوش و الرسوم التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ , وتزداد أهمية هذه المنطقة بإدراجها ضمن قائمة التراث الإنساني العالمي وفقا لمعاهدة التراث العالمي الصادرة عن منظمة اليونسكو .

- تتعرض الموارد السياحية بالمنطقة للتشويه و التلف المستمرين بسبب المحاولات المسئولة من قبل بعض الزوار و السياح مما أدى أو قد يؤدي إلى فقدان عدد كبير من هذه المواقع التاريخية التي لا يمكن تعويضها .

2- أن التشريعات الليبية التي صدرت حتى الآن كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى حماية البيئة من التلوث و تعديات الإنسان ، و تنظم الرعي و الصيد و تحدد الطرق السليمة لاستثمار الموارد الطبيعية ، إضافة إلى حماية الآثار القديمة و تنظيم و تخطيط

المدن و القرى ، و لكنها لم تأخذ بعين الاعتبار أهمية المحافظة على التراث الحضاري بعناصره الأثرية و البشرية و المعمارية والبيئة المحيطة به كوحدة واحدة أي كنظام بيئي واحد .

3-يجب أن يعتمد أي دور يمكن أن تقوم به المحميات التراثية في تنمية السياحة الصحراوية على تبني فلسفة " الحماية أولا " للموارد السياحية باعتبارها تمثل الركيزة الأساسية لأسس التنمية المستدامة و كأساس لعملية تخطيط و إدارة هذه المحميات ، و هذا لا يتنافى مع إمكانية استمرار تسويق مواردها ضمن إطار السياحة البيئية التي تستجيب لمتطلبات التنمية المستدامة .

4- اهمية استخدام مفهوم " المحميات السياحية الوطنية ذات الطبيعة الخاصة " للتعبير على المواقع التي يتوفر بها منتج سياحي ذو طبيعة مركبة (و ذلك على غرار منطقة أكاكوس) .

8- التوصيات :

إذا أردنا توسيع نطاق السياحة الصحراوية بحيث تبقى هذه المناطق كمورد سياحي متميز على المدى الطويل فإنه ينبغي توجيه الاهتمام إلى القضايا التالية :

1- ضرورة إعلان بعض مناطق التراث الطبيعي و الحضاري في الصحراء الليبية كمحميات و منتزهات وطنية ذات طبيعة خاصة هدفها " الحفاظ أولا " على مواردها السياحية ، و تمكينها بعد ذلك من أداء دورها المناط بها في تنمية السياحة الصحراوية بالمنطقة من خلال العمل على الاستفادة من توصيات و نتائج الدراسات الفنية ذات العلاقة بإنشاء و إدارة المواقع التراثية ذات القيمة العالمية المميزة و الواردة باتفاقية التراث العالمي .

2- إصدار التشريعات المتعلقة بإقامة المحميات السياحية ذات الطبيعة الخاصة و التي تتعامل مع التراث الحضاري والطبيعي كنظام واحد متكامل يتكون من عناصر مترابطة تشكل في مجموعها منتجا سياحيا مركبا .

3- إنشاء هيئة وطنية يقع على عاتقها مسئولية التخطيط و التنظيم و التدريب و الإدارة و الإشراف على هذه المحميات للحفاظ على التراث الحضاري و الطبيعي بها وفقا لمقتضيات المصلحة الوطنية و العالمية .

4- إجراء دراسات علمية تتبع النهج متعدد التخصصات لتحديد مواقع و حجم و حدود المناطق التي يمكن أن تكون محميات في المنطقة الصحراوية ، و بناء قاعدة بيانات و معلومات يمكن على أساسها وضع استراتيجية للمحافظة عليها على المدى الطويل و ذلك لإمكانية استخدامها مستقبلا كمورد بديل عن النفط.

5- إعداد خطط و برامج علمية لتنمية و إدارة المحميات ذات الطبيعة الخاصة و الحفاظ عليها وحمايتها وفقا للمعاهدات الدولية ذات العلاقة بالمواقع التراثية و الثقافية ذات القيمة العالمية الاستثنائية.

6- اتخاذ ما يلزم من إجراءات عاجلة لإنقاذ المواقع التاريخية القديمة نظرا لما تتعرض له من عمليات تخريبية وذلك بتشديد المراقبة الدقيقة على هذه المواقع و حظر زيارة بعضها أو السماح بها في أضيق الحدود ، و إصدار اللوائح التي تنظم الحركة السياحة فيها .

7- إدراج المناطق المحمية ضمن المخطط الوطني العام و المخططات الإقليمية المعتمدة .

الهوامش

-1 Horáček Martin ,**(2020)** , Protecting life : The common goals of nature reserves and architectural heritage sites , Research papers pp - 1 - Journal of Traditional Buildingn , Architecture and Urbanism 370

-2 اللجنة الشعبية العامة للسياحة ، **(1998)** ، (المخطط العام لتنمية السياحة بالجماهيرية العظمى / 1999-2018ف) ، ص16/1.

3- سبيطة , علي محمد ,و آخرون ,، **(1999)** ، (السياحة الصحراوية , المرحلة الأولى المنطقة الجنوبية الغربية من ليبيا) , دراسة غير منشورة أعدت بتكليف من اللجنة الشعبية العامة للسياحة ، ص39/7

4- اللجنة الشعبية العامة للسياحة ، مرجع سابق ، ص

5- الشوربجي , مصطفى أحمد – الدواد , عبد الرحمن بن ناصر ,، **(1999)** ، (المحميات الطبيعية بالمملكة العربية السعودية و دورها في حماية التنوع البيولوجي) , حلقة العمل القومية حول دور المحميات الطبيعية في المحافظة على التنوع البيولوجي , المنظمة العربية للتنمية الزراعية , الخرطوم ، ص213.

6- المرجع السابق , ص214

7- Unesco ,(1972) , (The World Heritage Convention Concerning The Protection Of The World Cultural And Natural Heritage .

8- الباقي , أحمد علي عبد القادر ، **(1999)** ، (دور المحميات الطبيعية في حماية التنوع البيولوجي بجمهورية مصر العربية) , حلقة العمل القومية حول دور المحميات الطبيعية في المحافظة على التنوع البيولوجي , مرجع سابق , ص314.

9- اللجنة الشعبية العامة للسياحة ، مرجع سابق ، ص 7/7

10- الرميح , ثريا فرج ، (2001) ، (السياحة الصحراوية في غرب الجماهيرية , دراسة جغرافية) رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة طرابلس ، ص141.

11- اللجنة الشعبية العامة للسياحة ، مرجع سابق ، ص 9/3

12- سبيطة و اخرون ، مرجع سابق ، ص 20

13- موري , فابر يتشيو , (1998) ، (تادرارت أكاكوس , الفن الصخري و ثقافات ما قبل التاريخ) ترجمة / عمر الباروني – فؤاد الكعبازي , منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي , طرابلس ، ص26.

14- Icomos , Omt , Wto , Bto , (2009) , Tourism At World Heritage Cultural sites , " The Site Manager's Handbook ".p.81

15_ سبيطة علي محمد وآخرون , مرجع سابق , ص95/7.

16_ هلال , هاني , **(نحو استراتيجية حماية التراث)** , (1995) ، تقرير و توصيات دور المنظمات غير الحكومية في الحفاظ على البيئة و تحقيق التنمية المستدامة , القاهرة , جمهورية مصر العربية ، ص129.

17- Icoms et , (2009) , pp 12

18 - World Tourism Organization , (1998), (Guide For Local Authorities On Developing Sustainable Tourism),A Tourism And Environment Publication . pp 24

المراجع :

- الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة، برنامج المناطق المحمية، **(2008) ، التخطيط الإداري لممتلكات التراث العالمي الطبيعي** : دليل المستخدمين الإرشادي ، غلاند ، سويسرا .
- الرميح ، ثريا فرج ، **(2014) ، (االتأثيرات البيئية الناجمة عن السياحة في مو اقع التراث العالمي بالصحراء الليبية :** الاكاكوس نموذجا) ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة لاسبيينزا _ روما

- اللجنة الشعبية العامة للسياحة ، **(1997) ، (ندوة السياحة الصحراوية , و اقع و آفاق)** , ندوة علمية عقدت بمدينة غدامس
- الهيئة العامة للسياحة و الآثار , لجنة حماية مواقع التراث الثقافي و الطبيعي و السياحي ، **(2002) ، (نطاق الأعمال المطلوبة لإنشاء مو اقع ثقافية سياحية محمية في كل من أكاكوس و امساك)** , تقرير غير منشور
- منظمة السياحة العالمية، **(1998)** ، **(حلقة دراسية حول تنمية السياحة البيئية في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا)** , القاهرة ، جمهورية مصر العربية
- موسوعة التشريعات الليبية , الجزء الأول.

- Culture-Nature Links. **(2015)** . A monothematic issue of World Heritage, 75, April, http://en.calameo.com/read/0033299726398feea0644 (consulted on 02/09/2020).

- Pretty, Jules; Adams, Bill; Berkes, Fikret; Ferreira de Athayde, Simone; Dudley, Nigel; Hunn, Eugene; Maffi, Luisa; Milton, Kay; Rapport, David; Robbins, Paul; Sterling, Eleanor; Stolton, Sue; Tsing, Anna; Vintinnerk, Erin; and Pilgrim, Sarah. **(2009) . The Intersections of Biological Diversity and Cultural Diversity :** Towards Integration. Conservation and Society, vol. 7, 2: 100-112, http://www. conservationandsociety.org/article.asp?issn=0972-4923;year=2009;volume=7;issue=2;spage=100;epage=112;aulast=Pretty (consulted on 02/09/2020).

- University Engineering Consultuhing Office (2009), The General Plan for Tourism Development in Libya (2009-2025) ,The reality of the tourism sector (2000 - 2008), vol. I ,Tripoli , pp. 23-76.

- World Tourism Organization , United Nations Development Programmer, Great Socialist People's
Libyan Arab Jamahiriya , General People's Committee For Tourism , (1998)

(Tourism Planning And Development Libyan Arab Jamahiriya) , " Guidelines For Desert Tourism " , Madrid .